أما الآن فقد جئت اعترف بفشلي ، لانني ايقنت ان التحرر من القافية العربية مغامرة ... مغامرة قد تودي بطابع القصيدة العربية وتقضي على إرثانها ...

التحرر من القافية ... كالتحرر من غرائزنا يحتاج الى اجيال ... فلنقبل هذه العبودية الملحنة ... كما نقبل ان نعقد رباط العنق في رقابنا ... ونجعل الخواتم في اصابعنا ... عبودية جميلة من جملة هذه العبوديات الجميلة ...

سر استعصاء القافية علينا ... ودلالها ... انها مرتبطة بسر الغم ... ولما كان الغم هو سر القصيدة ... فلك ان تتصور اية مغامرة مجنونة يقدم عليها من يحاول فك وتر العود عن العود ... لن يبقى من القصيدة العربية حينئذ سوى وعاء من الخشب الاجوف ... كل نافخ فيه يستطيع ان يحدث صوتاً ...

هل هذه رجعيه مني ؟ . ربما كان الامر كذلك ... ولكن طبيعتي الشعرية وطبيعة اي فرد عربي، لا تستطيع ان تفترض وجود بيت لا ينتهي بقافية ... اي لا ينتهي بهذا القرار الرخيم الذي ينزل على اضلاعنا ... كما تنزل ريشة العواد على اضلاع العود ...

لفتة واحدة ما الى الشعر المنثور ترينا ان هذا اللون من التعبير – رغم غناه بالغم – لم يستطع ان يتجاوب مع الذوق العربي ... لماذا ؟ ... الجواب عند القافية ...

على انه اذا استحال الاستغناء عن القافية ... فلا يستحيل ترويضها وجعلها اكثر مرونة واستجابة لافكارنا ... وجموح خيالاتنا ... وواقع عصرنا ... فاستعمال القوافي المتعددة في القصيدة الواحدة على طريقة الموشحات ، اوفصل البيوت المنتهية بقواف معينة بأبيات اخرى تنتهي بقواف مختلفة عن الاولى على نحو ما نرى في شعر بعض الشعراء المحدثين ، وما رأيناه في شعر بعض شعراء المهجر . كل هذا يدل على ان تطويع القافية ممكن ... وسهل ... ولكنني اشترط له الجرأة ... والاصالة معاً ...

اما اوزاننا ... فهي طريفة ، وملونة ، وذات هدير موسيقي متعدد الجوانب مما لا نراه في الشعر الغربي الذي يعتمد على الوحدة الصوتية المعادة ... بالاضافة الى ان استعمال مجزوء البحور ... والتصرف بتفاعيلها زيادة او نقصاناً ... يرفدنا بثروة جديدة من الانغام .

وبعد ... فانني لا اقف في وجه اي (خليل) جديد ... يتحفنا ببحور اخرى ... وانغام رائعة مبتكرة ... ولكنني لم اعثر على هذا « الخليل » بعد ... وكل ما في الامر ان احد الادباء حاول النظم على بحر جديد ... ابتدعه .. فجاءت القصيدة ... والبحر جميعاً «نشازاً» بحيث ترحمنا على تراب الخليل ...

ان مشكلة الشعر العربي ليست مشكلة اشكال ... وأوزان ... وانما هي مشكلة وجدان ... وجدان فني يهيب بنا ان نتدفق من داخلنا .. ونسفح زيت ذاتنا ... اما الكتابة بحبر الآخرين ... والبكاء بدموعهم ... والغناء بشفاههم ... فأسوأ ما ابتلي به الشعر العربي في هذه الايام ...

جواب الآنسة فدوى طوقان

اني مع القائلين بوجوب تحرير الشعر من قوالب الاوزان والقوافي ، والشعر المعاصر في مختلف البلاد العربية ، قد تحرر اكثره من هذه القوالب ونجح في اثبات وجوده .

ان التمرد على البيت المستطيل المتساوي التفاعيل في الصدر والعجز ، يفسح للشاعر آفاقا ارحب للتعبير الصادق . فان حشر الخلجات والمعاني في خط محدود من التفاعيل لا تحيد عنه ، كثيراً ما يرغم الشاعر على اخضاع هذه الخلجات والمعاني لعبودية الوزن الرتيب في ابيات القصيدة، وإزاء هذه العبودية لا يمكن للشاعر ان يعبر باخلاص كما كان يريد ، فلا بد من حشو اونقصان.

البقية على الصفحة ٧٤ –

موعدنا غداً ...

•

إن زمزمت ريح العدوّ ، فكسّرت أغصاننا ومشت على هاماتنا ، أو نثّرت اشلاءنا ، وانهار حلمُ الأرض ، محتضراً ، ومات إزاءنا ، إن أجهش الطفل الشريد ، وجاع ، حتى لا رغيف وتناثرت بيضُ الزنابق ، تحت أقدام الحريف فقلوبنا الحرّى تغني : إن موعدنا غدا .

★

إن قطّبت سحَنُ الليالي ، واستشاط بُغاتُها وترنّح الانسان ، والتفتْ عليه طغاتها ، وتغلّقت كل الكوى ، وتقطعت نسماتها ... إن هبّ إعصار العدوّ ، على ثرى وطني اللهيف ان طأطأت عنق العبيد ، وجلجل السوط النحيف فقلوبنا الحرّى تغني : إن موعدنا غدا .

★

إن عربدوا – لم ينثنوا – فجراحنا ، ما تنثني . نار الدخيل ، ستنطفي . ويشبُّ قلب المؤمن . لا تبكِ – يا طفلُ – الحياةَ . لك الحياة ، فأمعن كن للحياة ، فلن يموت ربيعك النضْرُ الوريف كن للحياة جناحها ، أبداً على الدنيا يطيف فقلوبنا الحرّى ، تغني : ان موعدنا غدا .

★

الأفق أزرق ، ما يزال يعلّنا من زُرقته الصبح منهلُّ الندى ، مستغرقٌ في فوحته الأم ، الاطفال .. كل ينتشي من نبعته . لا ، لن تشق طريقنا ، سكينُ مغتصب عنيف أبداً نصفّق للحياة ، وفي جوانحنا رفيف . وقلوبنا الحرّى تغني : إن موعدنا غدا .

حمص — نصوح فاخوري